

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**كلمة السيد عبد الكريم مرزوقي
بمناسبة تقاعده وتكريمه**

**وتكريم السيد الميلود مضراني مدير الاعدادية
على إثر انتقاله إلى مدينة وجدة**

الثانوية الإعدادية عمر بن الخطاب
بركان

29 دجنبر 2012

أيها الحضور الكريم ..

إن للكلمة الطيبة النفاذة المفعمة بالعواطف النبيلة
وبالتقدير والاحترام، الكلمة الوسام والنيشان التي تفضل بإلقائها

لأثرا عميقا في نفسي وفي نفس السيد المدير مضراني، وستبقى
ذكرى عزيزة خالدة محفورة في الذاكرة والوجدان، وخاصة في
ذاكرة التاريخ، هذا الذي لا يتحدر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ..

وإنني أعرب باسم السيد ~~الحكيم~~ المدير المحترم
عن شكري الجزيل وامتناني الكبير، على ما
تفضل به من عبارات التقدير والاحترام والشكر والعرفان،
والمدح والإطراء في حق شخصينا المتواضعين لله وللناس -

إن لهذا الحفل التكريمي الكبير دلالات ومعاني سامية
ألمسها بين ديب حروف الكلمات والعبارات، وفي الحركات والارتسامات
وفي النمايا والإشارات .. لأنه حفل يوقّع لطافا عملي طويل، ويشكل
في نفس الوقت محطة للتأمل والتفكير والتدبير واستقراء الماضي
وما طوى، وما أيلع فيه وما ذوى، والحاضر ما الجدة فيه وما حوى،
والمستقبل أية عدة أعددنا له، لا أشك في حبنا العميق لهذا الوطن
ومقدساته، وكل امرئ ما نوى ..

أريها الحضور الكريم

لا أشك في أنكم تحسون كما أحسن بسرعة الزمن، فالأيام والشهور والأعوام تطير بأجلكم، فما زلت أتذكر يوم استلمت قرار تعييني أساذاً بقرية نائية تنح تحت وطأة التهميش، وها أنا اللحظة أشعر وكأن بيبي وبين الحدث بضعه أشهر ليس إلا، وها أنا الآن في هذا الموقف أود علم وتودعوني بعد مطلق عملي استغرق خمسا وثلاثين سنة ونيفاً، وها أنا أقف والى جانبي الأساذ المحترم، السيد الميلود مضراني الذي انتهت مهامه تسيير المؤسسة بانتقال اختياري، يحضر ليودعكم وتودعوه، ومنكم من عمل إلى جانبه منذ تعيينه مديراً بإعدادية وثأق العقد من الزمن الذي قضاها بين ظهرانكم ومضة برق.. السيد المدير المحترم، اسمحو لي أحييه على الروح الطيبة الكريمة التي تميز بها، والتي سمت به سمو كبيراً، وأشكره جزيل الشكر على ما أسداه من خدمات جللى للمؤسسة وأطرها الإدارية وللحرف والتربوية، وللأجيال الشابة التي تعاقبت على حجرات الدرس بها، والتي عمرها نصفاً وتوجيهاً ورعاية فائقة وعطفاً وحناناً، ولانني أهنئ السيد المدير المحترم على ما حازه من خصال حميدة وشيم سامية قلّ نظيره بها.. لقد سما سمو كبيراً بصره وتحمله وتسامحه وصدقته وإخلاصه وتواضعه ودماثة طبعه وتكران ذاته وتفانيه في العمل.. السيد المدير يستحق كل التقدير وكل الاحترام.. الله جل علاه أسأل أن يمتعه بموفور الصحة والسعادة الغامرة، ويريه ما يسره في أبنائه وحفدته، ويهيئ له في المؤسسة التي سيتولى تسييرها من الأطر ما يكونون له معيناً وظهيراً.. أستمعكم أريها الحضور الكريم، لألتبس منكم القيام للسيد المدير تقديراً واحتراماً وإجلالاً ولوكياراً.

أيتها الحضور الكريم ، لست أشك مشقال قطمير في أن ما أُعبر عنه
اللفظ ، أكبر من أن يخفيه فرجة بالتحيز والخلاص ،
ذلك أنني سأترك حقلًا أيلت فيه زهرة شبايب ، وأحييته
حب العاشق الولمان لعشيقته ، وصار قطعة من نفسي وفكري
وقلبي ووجداني ، وليس سهلاً مغادرته وتركه ، فمغادرته معناها
الانفصال كلياً عن حجرة كنت لصيقاً بها جسداً وروحاً ، لأن بين جدرانها
مقاعد عليها تجلس براعم غضة ، أجساد وأرواح ونفوس صاغها الله ،
محتد بعضها تبر ، ومحتد بعضها فضة ، وبعضها - لا قوة إلا بالله -
شاءت أن تكون قطة ، فمن كان معدنه ذهباً وفضة ، كان لنا الحافر
على البذل نستروح به عطر روضة ، ومن كان استشاء ، كان لنا
المعاناة المرة ، ولكننا نصبر عليها ونمد إليهم أيدينا مداً ، وفي كل الحالات
تبقى علاقتنا بهم متميزة بالعناية والرعاية نشد إليهم شداً ، ونحسبهم
أننا نهديهم من سعادتنا النيرة ونعمرهم محبة ووداً ، لجزئ منا
لنسيخ على نفوسهم ألوانها ، ونحرم الراحة وأسبابها لنعمرهم عطفاً
وحناناً ورحمة يلمسونها عن كئيب في نصحنأ وتوجيهنا وتهذيبنا
وتأدينا ، وما نسلكه على عقولهم وأرواحهم من علوم متنوعة ومعارف
متجددة ، وما نرسخه في نفوسهم من حب للوطن وإخلاص للمقدسات
وثوابت الدين ، يملأون فراغنا ونملاً فراغهم ، ونشعر أننا بين أحضان
أسرة متعددة الأفراد ، نألفهم ويألفوننا ، فهل يستطيع أحدنا أن
ينسى بسهولة ابتساماتهم ونحياتهم ، وفرحتهم نارة وحرثهم نارة ،
ونظراتهم نارة عن فرحة ، ونارة عن غبطة ، وكلها تصنع المتناقضات
التي تقوم عليها الحياة ، وبها يتحقق الاستمرار ، وكلها تحسنا

أنا متميزون عه الآخريين ، لا أقول هذا عجباً ، ولا أقوله انجيزاً
متميزون ، لأننا نمارس أكثر من اختصاص .. نعم ، فبوظيفتنا التي
تتشعب عنها وظائف عدة ، فمثل الأب والأم والأخ والقريب
والصديق والمعلم والمرئى والطبيب والطبيب النفساني ورجل الأمن
يتجرب ، والقاضي يفصل في النزاعات ، وتمثل «د لي يخدم قلوبوميا»
والمسرحي والبهلواني أحياناً ، متميزون لأننا نضع الإنسان ..
نعم ، قد تضع القاطرة والباخرة ، والصاروخ والطائرة ، ولكنك ليس
سهلاً أن تضع الإنسان ، وهو ديدنا وهمنا ، وما أكثر ما نتجح في
هذه المهمة العجبة الشائكة ، التي يقصر عن أدائها الآخرون .. فأعظم
بنا وأكرم ! ، ولنا عند ربنا ميزرة ومقام : ألسنا من زمرة من لا ينقطع
عملهم وأجرهم ولو بعد مما لهم ؟ .. « إذا مات ابن آدم انقطع عمله
إلا من ثلاث : - صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » الحديث

أيها الحضور الكريم .. إن زميلاتي الكرامات ، وزملائي الكرام
المنتمين إلى قطاع التربية والتعليم ليسوا كأبنا الناس .. إنهم قلب
الأمة وعقلها ، والحاضنة لثوابت ديننا ، والمحافظة على المقدسات كلها .. هم
دعامة قوية للاستقرار الاجتماعي والسياسي في الوطن .. هم صانعوا
الحاضر والمستقبل ، أبلوا أجسادهم ، وأفنوا أعمارهم خدمة للأجيال
والوطن .. خرجوا الأضر ، ومدوا الجسور ، جسور الفكر الشامل والمعرفة
بجميع ألوان سناها ، عالجوا النفوس المريضة ، وعمموا العوجاج ،
ونذروا حيواتهم للوطن ، منكرين ذواتهم .. نساء ورجال يستحقون
كل التقدير والاحترام ، وها هو هذا المشعل الوهاج الذي حملته
بصدق وأمانة قبل خمس وثلاثين سنة ونيّف ، أدعه للشريفات
والشرفاء من زميلاتي وزملائي ليملوه بصدق وإخلاص ،

ويواصلوا بنوره الوهاج إضاءة حاضر ومستقبل هذا الوطن
العزير الغالي، الذي لن يستشرف آفاق المستقبل الزاهر إلا بأبنائه
الأوفياء الغيورين عليه، رافعين رأيه خفاقة في المسدحات المحافل
الدولية، لا يقبلون له بديلا، ولا عنه حولا، يعزونه اعزازا، ولأن
كانوا يعانون فيه من الضيم والحرمان أحيانا، وهل هناك أعز
وأحب عند المرء من وطنه بعد الله ورسوله P، قال الشاعر:
بلادِي ولأن جارتِ عليّ عزيزةٌ، ولأن كنتِ أعزى بيما وأجوع.

أيها المحضور الكريم، علاقتي بزميلاتي وزملائي في العمل راسخة
طيبة، تطبعها روح المودة والتعاون والتفاهم ومناخ الوشائج والتقدير
والاحترام... ولتي اليقين أن بلوغ مطاف عملي نضائيه في الوظيفة
العمومية، لن يكون نهاية للالتقاء بهم ومساعدتهم ومؤازرتهم،
والحماس مساعدتهم ومؤازرتهم عند الضرورة، محافظين جميعا على
مهارة التقدير والاحترام التي طبعت عملنا المشترك، خدمة
للأجيال الصاعدة ولوطننا العزيز.

أيها المحضور الكريم،
بخطبة، وأنا أشرف على

رغم الأثر البالغ الذي يخلفه
الانقطاع كليا عن المؤسسة التربوية على النفس والمسار، بعد مطاف
استغرق خمسة وثلاثين حولا مرت سراعا كما يحر القطار، ورغم ما يتركه
ذلك من مضاعفات ما استطاع السابقون إنكارها، لا أشك في أنهم
تلقوا نارا، فلنني أجد الشق الآخر يدعوني بالحاج إلى البوح بما
يخامرني من حقيقة، هكذا أيضا المحضور الكريم مشاعري رقيقة، وهي
إحساسي بأنني ولدت من جديد، وأن هذه الإحالة يوم عيد،

وأنتني اليوم كما لطفك يرفع عنه التكليف ، لا يطالب برقم التأجير
وبطاقة التعريف ، وباسمه واسم أمه ومسمى ولد ، ويجنسه يكشف
هل أنتني أو ولد ، وهل متزوج أم مطلق وكم ولد ، وأنتني أمتطي
منذ الآن صهوة الحريرة ، لا يخبطني الناس وحدهم ، بل كل البرية ،
وأنتني صرت شادبا في العشرين يحشف هائما ويغازل ، وطائر ايحلق
عاليا ينزل نفسه المنازل ، غير ملزم بمذكرة وزبير وتحقيق سائل ،
لا ألقن ادماجاً أنهل من كل المناهل ، متحكماً كالقائد لا يعزل بل
معتين وعازل ، نائياً عن المعضلات حين يختلط الحابل بالنابل ،
أستبع توما أو أجوب الأرض في الخارج والداخل ، لا ينزعجني جرس
منبه أصغي لتغريد البلايل ...

أحييكم أيتها الحضور الكريم ، وأشكركم على تلبية الدعوة ،
وتسجيل حضوركم في هذا الحفل البهيج ، وأخص بالشكر
لإدارة المؤسسة وجمعية أمهات وآباء وأولياء التلميذات والتلاميذ
على تفضلهم بإقامة هذا التكريم ، وعفري والسيد المدير بهجة
بهذا التشریف ، لا أستثنى كل من ساهم من صدق قريب أو بعيد
بإقامته في إقامة هذا الحفل الكبير

وأتمنى لكم جميعاً التوفيق في مهامكم النبيلة والعبادة
في ما تبقى من مطاف محملي، الله جل علاه أسأل أن
يهبكم فيه قوي العزيمة، وموفقاً للصحة وأنتم تترعون
في حياة كريمة، ويسبغ عليكم السعادة ألواناً، ويجعل
التألق لكم في مساركم عنواناً، وأوصي زميلاتي وزملائي
بتلاميذاتهم وتلاميذهم عطفاً واحساناً ..

وبارك الله في أعماركم، وأقرأ عينكم بصغاركم،
وطابت أوقاتكم في ليالكم ونهاركم ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

خ، ع الكرم مرزوقى -